

كيف تُحب أن يُرفع عملك في شهر شعبان؟

كتبه

عادل بن عبدالعزيز الجهني

١٤٤٣ هـ / ٢٠٢٢ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ كيف تُحب أن يُرفع عملك في شعبان؟ ﴾

الحمدُ لله ربَّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على إمام المرسلين

وبعد:

فإنَّ من تأمَّل في تدبير الله - تعالى - لشؤون خلقه وجد ملكاً عظيماً يُدبِّر الأمور؛ ويصرِّف المقادير وفق حكمته، قد أتقن كلَّ شيءٍ خلقه، وأحسن كلَّ شيءٍ قدره، فانظر كيف جعل الكونَ يجري بانتظام لا خلل فيه

ولا اضطراب - هذا في أمره الكوني -.

وأما أمره الشرعي فإنَّك إذا تأمَّلتَه وجدتَ أحكاماً وحكماً تدلُّك على ملكٍ كريم له التشريع المطلق الذي لا يُشاركه فيه مُشارك، ولا يحكم معه فيه أحد.

ومن ذلك: ما قضاه برفع الأعمال في شهر شعبان، وقد سمَّى أهل العلم هذا الرفع بالرفع السنوي للأعمال، ففي حديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: قلتُ يا رسولَ الله: لم أركَ تصومُ من شهرٍ من الشُّهور ما تصومُ شعبانَ قال: "ذاك شهرٌ يغفلُ النَّاسُ عنه بينَ رجبٍ ورمضانَ وهو شهرٌ تُرفعُ فيه الأعمالُ إلى ربِّ العالمين...". وهو في صحيح النسائي.

ولهذا الرفع حكماً لعلني أذكر بعضها، فمن ذلك:

- انتظام أمر الشرع والكون بمقتضى علم الله الواسع، وتدبيره المتقن، وإحاطته الشاملة.

- تفاوت الأزمنة عند الله ممّا يبعث النفوس على النشاط في العمل.

- ابتلاء النفوس بالشرائع، وإظهار ما بداخلها من الإقبال والإدبار.

- تنشيط النفوس للمبادرة والمسارة للأعمال الصالحة.

- تهيئة النفوس لاستقبال شهر رمضان - والذي هو أعظم الشهور عند الله -... وغيرها من الحكم.

❁ **كيف تُحبُّ أن يُرفع عملك في شعبان؟؟**

لا بد لكل ناصح لنفسه أن يسأل نفسه هذا السؤال:

(كيف سيرفع عملي إلى ربي هذا الشهر؟)

إنَّ استحضار رفع الأعمال إلى الله، وعرضها بين يديه لهو من الأهمية بمكان.

ولقد اعتنى رسولنا صلى الله عليه وسلم بهذا، فتقرَّب لربه بعبادة

الصيام كما في حديث أسامة السابق بقوله: "...وأحبُّ أن يُرفعَ عملي

وأناصائمٌ" وهو في صحيح النسائي.

فالعبدُ عمله محصِيٌّ عليه، وله كتابٌ لا يُغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، وكلُّ عملٍ يصدر منه سواءً كان صالحاً أو سيئاً يُرفع لربه (ورفعُ العمل لله جاء على أنواع، فمنه: رفعُ يومي للعمل، ورفع اسبوعي - وذلك كلَّ يومٍ إثنين وخميس - ورفع سنوي وهو ما يحصل في هذا الشهر)

والرفعُ بأحسن حالٍ للعبد سيكون به التشریف للعامل بين يدي الله - عزَّ وجلَّ - يقول رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ مِمَّا تَذَكَّرُونَ مِنْ جَلالِ اللهِ: التَّسْبِيحَ وَالتَّهْلِيلَ وَالتَّحْمِيدَ، يَنْعَطِفْنَ حَوْلَ الْعَرْشِ، لَهْنٌ دَوِيٌّ كَدَوِيٍّ النَّحْلِ، تُذَكَّرُ بِصَاحِبِهَا، أَمَا يَحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكُونَ لَهُ - أَوْ لَا يَزَالُ لَهُ - مِنْ يُذَكَّرُ بِهِ" رواه ابن ماجه، وصحَّحه الألباني.

فمن عرف أنَّ لعمله الصالح ذكراً في أشرف مكان في الملائكة - وذلك حول العرش - حرص أن يُكثر منه لتظهر مكانته، ويشرف بذكر اسمه عند ربه، وأن لا يصعد له إلا عمل صالح يُرضي به ربه.

وممَّا يُعِينُكَ عَلَى ذَلِكَ:

• استحضار ذكرك في السماء.

إنَّ العبد إذا ذكر في ملاء شريف من أهل الدنيا فرح وفاخر بذلك، فكيف والمكان لهذا الذكر الشريف لك عند الله ربِّ العالمين والملائكة الكتابيين!؟

وهذا الاستحضار لاشك سيدفعه للإكثار من العمل الصالح، وهذا الذكر مقتضي لشهود الشهداء يوم الجزاء والحساب، قال الله - تعالى -:

﴿ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَتْ بِالنَّبِيِّنَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [سورة الزمر: آية ٦٩].

* إذا علمت أنّ عملك للعام المنقضي من حياتك يُرفع إلى الله، دعاك هذا إلى محاسبة النفس، ومراجعة الحال مع أوامر الله ونواهيه، وكيف كانت خلاله.

* إذا تذكّر العبد أنّ في هذه الأيام تُرفع أعمال عامه الذي انقضى، تذكّر فضل الله عليه بأن أطال عمره، وأبقاه وقد أخذ غيره، فدعاه هذا الأمر لحمد ربه، واستدراك شأنه إن كان مقصراً في جنب ربه، وجدّد التوبة وأكثر من الاستغفار.

* إذا علمت أنّ عملك للعام المنقضي من حياتك يُرفع إلى الله، كان لزاماً عليه مراقبة الله على الدوام.

* استحضار قصر الزمان، وفجأة النقلة من الدنيا ممّا يدفعك للعمل الصالح، فلا يدري أحدنا هل يدرك هذا الوقت مرة أخرى، أو هل يُدرك آخره؟! فالبدار للعمل الصالح شأن العاقل الناصح لنفسه.

❁ مِمَّا يُعِينُكَ عَلَى الْمُبَادَرَةِ لِلْعَمَلِ الصَّالِحِ :

* **مجاهدة النفس**، فبدون المجاهدة لن تصل لهذه المرتبة من الشرف.

* **التأمل في حال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** الذي اشتغل بالأعمال الصالحة في هذا الشهر، ولعل من أظهرها: **الصوم**، واشتغاله به من بين سائر الأعمال يدلُّ على شرفه ومكانته، والصوم - وهو حبس النفس عن شهواتها - وكله يحتاج إلى صبر ومجاهدة.

* **ومن الأعمال الشريفة التي ينبغي الإكثار منها في هذا الموسم: الصلاة وتلاوة القرآن**، وقد كان السلف يسمون شهر شعبان **(شهر القراء)** لانصراف الناس فيه للتلاوة لشرفها ولتدريب النفس للانشغال به في رمضان،

* **ومن العبادات الشريفة: ذكر الله** وكلها تحتاج - أيضاً - إلى مجاهدة وتفريغ وقت وإيثار الله والدار الآخرة على ملاذ الدنيا وشهواتها.

* **ومِمَّا يُعِينُ عَلَى بُلُوغِ الْخَيْرِ: الصدق في الدعاء، والإكثار منه، والله يُحِبُّ الْمَلْحِينَ بالدعاء ولا شك أن أشرفها: طلب المعونة على طاعته.**

❁ الحذر من الغفلة عن الطاعة في هذا الشهر.

لَمَّا قَالَ أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَمْ أَرَكَ تَصُومُ مِنْ شَهْرٍ مِنَ الشُّهُورِ مَا تَصُومُ مِنْ شَعْبَانَ، أَجَابَهُ بِقَوْلِهِ: **(ذَلِكَ شَهْرٌ يَغْفُلُ النَّاسُ عَنْهُ بَيْنَ رَجَبٍ وَرَمَضَانَ)** رواه النسائي.

فدلّ هذا على فضل العبادة وقت الغفلة، والمبادرة للطاعات ساعة انصراف الناس عنها لأنّه -والحال كذلك- يعظم الأجر، ويظهر صدق العبد، ورغبته فيما عند الله -تعالى- فهو ليس معه عليها معين، والكثير حوله في غفلة وبعدها، ولكنك تجده قد عامل ربه بالإكثار منها رغبةً فيما عند الله؛ فهنيئاً لنفس كان هذا هديها، وذلك شأنها، فعن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: **"سَبَقَ الْمُفْرَدُونَ"** قَالُوا: وَمَا الْمُفْرَدُونَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: **"الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا، وَالذَّاكِرَاتُ"** رواه مسلم.

ومعنى المُفْرَدُونَ: أي المنفردون المعتزلون عن الناس.

(من فرّد إذا اعتزل وتخلّى للعبادة، فكأنه أفرد نفسه بالتبتل إلى

الله)

❁ ليلة النصف من شعبان.

مِمَّا مَيَّزَ اللَّهُ بِهِ شَهْرَ شَعْبَانَ مَا خَصَّ مِنْ مَغْفِرَتِهِ لِلْعِبَادِ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْهُ إِلَّا لِمُشْرِكٍ وَمُشَاحِنٍ، وَهَذَا الْفَضْلُ يَقُولُ بِهِ مَنْ ثَبَتَ عِنْدَهُ حَدِيثُ أَبِي مُوسَى **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، وَالَّذِي يَقُولُ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: **"يَطَّلِعُ اللَّهُ إِلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَيَغْفِرُ لَجَمِيعِ خَلْقِهِ إِلَّا لِمُشْرِكٍ أَوْ مُشَاحِنٍ"** رواه الطبراني وصححه ابن حبان.

إِذَا عَلِمَ هَذَا فَيَنْبَغِي لِلْعَبْدِ الْبَعْدَ عَنِ الشُّرْكِ بِجَمِيعِ صُورِهِ وَأَشْكَالِهِ، وَأَنْ يَتَذَكَّرَ فَضْلَ اللَّهِ عَلَيْهِ بِأَنْ جَعَلَهُ مِنَ الْمُوَحِّدِينَ.

وَأَمَّا تَطْهِيرُ الْقَلْبِ مِنَ الشَّحْنَاءِ وَالْبَغْضَاءِ وَكُلِّ خَلْقٍ دُنِيَءٍ فَهُوَ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ.

وِطْهَارَةُ الْقَلْبِ مِنْ أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ، قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: (أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ سَلَامَةُ الصُّدُورِ وَسَخَاوَةُ النُّفُوسِ، وَالنَّصِيحَةُ لِلْأُمَّةِ وَبِهَذِهِ الْخِصَالِ بَلَغَ مَنْ بَلَغَ لَا بِكَثْرَةِ الْجَهْدِ فِي الصُّومِ وَالصَّلَاةِ).

وَمَجَاهِدَةُ النَّفْسِ فِي هَذَا الشَّأْنِ أَمْرٌ مَهْمٌ لِلْغَايَةِ، فَكَثِيرٌ مِنَ الْخَلْقِ يُهْمَلُونَهُ فَيُخْسِرُونَ كَثِيرًا.

فَدُونَكَ هَذِهِ الْأَيَّامُ لِإِصْلَاحِ كُلِّ خَلَلٍ، وَإِصْلَاحِ كُلِّ حَالٍ.

وهنيئاً لمن جعل شهر شعبان تمهيداً واستعداداً لرمضان ليفوز أولاً
برضاه عليه، ورجاء توفيقاً من الرحمن فيه.
اللهم بلغنا رمضان وأنت راض عنا، اللهم وفقنا لصيامه وقيامه
وفعل الخير فيه، واجعلنا من المقبولين المرحومين.

كتبه/

عادل بن عبدالعزيز الجهني

يوم السبت الثاني من شهر شعبان عام ثلاث وأربعين وأربعمئة وألف

من هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم

